



ثقافة حرة في ظل
عراق ديمقراطي حر

بيث انكاوا

BETH ANKAWA

www.bethankawa.com May. No (46) 2010 السنة السادسة أيار ٢٠١٠ العدد (٤٦) جريدة شهرية ثقافية عامة تصدرها جمعية الثقافة الكلدانية/ عنكاوا

نظمت جمعية الثقافة الكلدانية / شقلاوا، مساء الأحد ١٦ أيار الجاري، معرضاً، للازهار الطبيعية في حديقة الجمعية، بالتنسيق مع اهالي القضاء ومشتلي "روز" في شقلاوا و "بهر" في عنكاوا.



رعى المعرض الذي اقيم تحت شعار "من اجل بيئة اكثر نقاءً وصفاً" قائمقام قضاء شقلاوا، وحضره الاباء الكهنة وجمع غير من عشاق ومحبي الازهار في المنطقة. تضمن المعرض أكثر من مئتي نوع من الازهار الطبيعية، الدائمة والموسمية.

ومستقبلنا، بينما نقف نحن متفرجين، نلزم جانب الصمت، بلا خجل.. صحيح أن الاجتماعات من هذا النوع لا تنفذ شعباً من الإبادة، لكننا شعبنا من إتخاذ الإجراءات الخجولة، ومن إقراء أرشيف الإدانات، ومن رد الفعل الوداع الهادئ. صار الكل يتشوق إلى الفعل الجريء، وإلى المبادرة التي تُفوّت على الأعداء فرصة العبث بحياة الأبرياء.

صرنا نتطلع إلى يوم تُدرس فيه عوامل العجز لدى البعض بجدية ومسؤولية، على مختلف المستويات.. إلى يوم يعاد فيه الحق المشروع لأبناء هذا الشعب في العيش بأمان..

إلى يوم تعاد فيه كرامة الانسان، الذي صار بلا كرامة..

إلى يوم ينظر فيه من تولوا زمام أمورنا إلى مستقبلنا بمسؤولية ووعي وتبقى هناك ثمة أسئلة تبحث عنها عن إجابات مقنعة..

إلى متى سنبقى لقمة سائغة في أفواه الآخرين؟

كيف يمكن تأمين حل إنساني عادل للمشكلة، يأخذ بنظر الاعتبار الحد الأدنى من الانتزاعات الأخلاقية تجاه السكان الأصليين في هذا البلد؟ ما هي أفضل الوسائل الكفيلة للقضاء على موجة الكراهية، حتى لا نقول العنصرية المتصاعدة تجاه أبناء شعبنا؟

هذه الأسئلة ليست جديدة، بل المناسبة تدعو للتذكير بها مرة أخرى، لعلها تخرج من دائرة النسيان..

حملتم الجرح في زمن الصمت..

كمال لازار بطرس

فما جاءوا. أخذنا اليأس، حزننا لنا مكاناً على رصيف الانتظار، فلم يأتوا. انتظرناهم أصحاء معافين فلقيناهم أشلاء، مشوهين ممزقين، عرجاً، وعمياً ومقطعي الأوصال. لم تزل قنابل الوجد تتهاول على هذا الشعب المرابط المسالم من كل حذب وصوب..

لم يزل سفر الآلام يطول ويطول..

قليل الكثير، وكُتِبَ الكثير عن حمّام الدم المسيحي المستمر منذ سبع سنوات..

لم تعد هناك كلمات أخرى تقال في مأساه ومواجهه ومعاناته..

تألم كثيرون.. وتأسف كثيرون..

وندد كثيرون.. وكما في كل مرة فإن ردود الأفعال لم تتعدّ تظاهرة عابرة هنا وأخرى هناك..

تصريح موجز لمسؤول، وتنديد خجول بالجريمة، ووعود فارغة بملاحقة الجناة ومعاقبتهم.

ولكن هل هذا هو أقصى ما يمكن فعله؟

وهل هذا وحده كاف لصد الهجمة البربرية وإيقاف النزيف؟

ماذا ينفع الاستتكار الانشائي المجلّ بكنوز التعابير اللغوية؟

ثم، ما الذي فعله هؤلاء الفتية والفتيات حتى يُميتوا بهذه الطريقة البربرية، البشعة؟

أهو انتقام من شعب مسالم بريء آمنّ أبناؤه بوطنهم ودافعوا عنه، وعملوا على تحريره من الأغلال التي

نحن أبناء الفرح والحرية والحب، وصلت بنا الحال إلى سحق الأمل، فأصبحنا أقرب إلى يوم التشاؤم منّا إلى حمام التفؤل، بعد أن سُدت في وجوهنا كل منافذ الرجاء، وذوت في قلوبنا كل ورود اليسر، حتى أصبحنا على قناعة بأن لا قيامة لنا بعد اليوم إلا بمعجزة من السماء يكلاها الله برحمته، فيرحم المعذبين على هذه الأرض ويبعد عنهم برائث السحق والمحق والدمار، ويوفر لهم أبسط حقوقهم في الحياة الحرة الكريمة، في العيش بأمان، بعد غياب المنطق الأخلاقي في هذا البلد، وبعد أن حلت محله شريعة الغاب، بكل ما فيها من قتل وذبح وسحل وسفك للدماء.

أيها العالم الحر، أقف أمامك اليوم مذهولاً...

إلى متى سيبقى الحجر الثقيل جاثماً على صدور أبناء هذا الشعب الأصيل؟

إلى متى ستبقى هذه الأرض عطشى إلى دم القتل؟

إلى متى تظلل الصقور والعقبان تحوم في السماء، ترنو إلى جثث الشهداء في الطرقات؟

قبل أيام، كنا على موعد مرة أخرى مع الحزن. هناك في بغداد سقط لنا قتلى وجرحى. هذه المرة كان الضحايا من الطلبة الجامعيين، تثاررت اجسادهم كشتايا الزجاج، حاملين الجرح وحدهم في زمن الصمت.

كنا على موعد معهم، انتظرناهم،

حدثت الأيام الدامية ما زالت تُصوّر وتُعرض من على بعض شاشات الفضائيات، التي تجرد ما يسمى بالمقاومة التي تقوم بتنفيذ مجموعة من الأعمال الخسيسة بحق المسيحيين الأصلاء أبناء هذه الأرض الطيبة، التي يحاول تدنيها الدخلاء من خلال اعمالهم المشينة.

الجريمة التي أرتكبت بحق بناتنا وبناتنا الطلبة (من بغداد العزيزة) وهم في طريقهم إلى حيث مقاعد الدراسة والعلم، فرحين مستبشرين بيوم جديد، وهم يسبحون لله خالق هذا الجمال.. وبينما بينهم أحد الظالميين بعربته المفخخة الهاربة من شعاع الشمس، والمختبئة بعيداً عن نور رب العالمين، ليفجرها ويمزق اجسادهم الطاهرة..

نحن مسيحي العراق بنينا حضارة

... ونفسي لا تستطيب النفاق

جنان بولص كوركيس

عندما مارست الكتابة، لم انتظر مكافأة من احد.. ولا وسام البطولة من احد.. ولا رشوة من احد.. ولا جائزة من احد.. ان جائزتي الكبرى هي هذا الجمهور الذي يلتفت حول ما اكتب، ويعطيني القوة والعنفوان، ويعطيني المناعة كي لا اكون كاتبة (الباب العالي)..

ان ميكانيكية الكتابة عندي صارت مرتبطة ببلدي وهمومها واشجانها.. وعندما تركها انسى القراءة والكتابة..

انني لا اكتب كي استرضي، أو اجامل، أو اطلب مرضاة الشارع العام، فهموم الشارع العام تخرج من داخلي، والقلق العام هو جزء من قلبي.. بعبارة اخرى، ليست هناك اوامر خارجية انصاع لها.. أو تُجبرني على الكتابة أو على عدم الكتابة.. أو تختار لي مواضيعي.. فأنا ارفض الكتابة على طريقة (ما يطلبه المستمعون أو المس...)

ولا اطلب شهادة حسن السلوك من احد، الوحيد الذي اطلب رضاه هو ضميري.. لا يمكنني ان تصور كاتباً لا يقاتل من اجل رأي ما.. أو لرفع الظلم عن انسان ما.. اذ ما قيمة كتابة تخاطب الفراغ.. أو تخاطب نفسها..

أو تكون بلا لون، ولا طعم، ولا رائحة.. انا ضد الكلام الذي يُكتب من اجل التكسب.. وضد الكلام الذي تكتبه الاغنام لاسترضاء راعيها.. فإما اكتب بصدق أو لا اكتب.. فسكوتي حينئذ يكون الف مرة أبلغ من الكتابة..

ولكن للأسف عندما أسكت (أي لا اكتب في بيت عنكاوا)، يفسره البعض -إما جهلاً أو خبثاً- على انه قد تم شراء سكوتي.. وقد تعود المواطن في عنكاوا على ان الهبة أو الرشوة عادة ما تكون (قطعة ارض سكنية أو مساطحة)، وانا اقول لهؤلاء وهم -يقيناً- قلة قليلة: عليهم القيام بعمل مُضن لحصر حصيلتي من الهبات.. فعليهم أولاً ان يطلعوا على جميع اعداد

الجريدة (بيت عنكاوا) الصادرة على مدى ستة أعوام، ويحصوا بدقة الاعداد التي لم ينزل لي فيها مقال، وهي قد تربو على العشرة.. عندئذ سيكتشفون

ما بذمتي من قطع اراض جنيتهما ثمناً لسكوتي.. اذاً، غياب مقال بقطعة ارض! يا للسخرية!! ثم لا ادري كيف غاب عنهم، لو انني كنت انشد عالم الجاه والثراء لولجته من اوسع ابوابه واصبحت كاتبة (الباب العالي).. فلماذا إن ارضى بالفئات؟!..

اذا كان هؤلاء من البسطاء، فيا لغنايتهم.. وان كانوا ماجورين، فيا ليؤس اسيادهم.. لان ادعاءهم هذا لا يثبط همتي.. ولا يلغي بصيرتي.. ولا يزعزع ثقة الشرفاء بنزاهتي.

في كل مرة ينزل لي مقال في الجريدة، تُثار حوله عاصفة هوجاء غير مبررة، وانا وحدي و -وحدي فقط- اتحمل وزرها.. وادفع من اعصابي ومن صحتي ثمناً للسمود والتصدى.. فأستراح حيناً ثم اعاود عندما أجد ضرورة للكتابة.. لأنني لا أحب ان اكتب من اجل الكتابة فقط.. وعندما يفرض الوجد نفسه عليّ، يفيض قلبي صدقاً وغضباً على بياض الورق..

في هذا الاطار غير المريح، وهذا الطقس غير المعتدل، وهذه البحار التي لا سواحل لها.. أمارس الكتابة..

نحن ملح الارض

وادي الرافدين، وكان لنا دور كبير وفعال ببناء الدولة والحضارة العربية الاسلامية، والتاريخ يشهد لفلاسفتنا ومفكرينا وعلماثنا، إلا اننا ما زلنا نُقتل، ان كان بالتهميش أو الاقصاء، أو بالمفخات..

نعم.. المسيحيون يُقتلون ويُهجرون من بيوتهم، والحكومة تستتكر الاعمال الاجرامية بحق (الأقلية) المسيحية، المكونة الأصيل صارا أقلية، وهذه الأقلية بحاجة الى من يتعاطف معها، وكأننا نُحَمَل الدولة فوق طاقتها، ونجعل السادة النواب والحكومة وأجهزة الأمن والمخابرات والشرطة والجيش، يبحثون عن الذي يقتلنا ويهجونا ويهمشنا، ونشغلهم عن كسب لقمة عيشهم!.. ومع ذلك فإن المرشحين للبرلمان والدولة والحكومة لم ينسوا مصالحهم من خلال البحث عن الكرسي الملائم، وقطع اراض في ارقى

مناطق بغداد واجملها، والحكومة تذكرنا دائماً بأن القوات الأمنية ما زالت تلاحق المجرمين، وانها ستضرب بيد من حديد على بؤر الاوغاد، وانها تعمل بثقة واقتدار، وتُعلن قاتلة: ستكون ضرباتنا استباقية على اماكن الفساد والافساد، حتى لا يستطيع الارهابيون الفرار من قبضة العدالة. لكن ما يحدث على أرض الواقع ليس كما يُصرح به.. لأن بين تصريح وتصريح لا يوجد الا المزيد من الانفجارات. نعم، يُعرض كل العراقيين للقتل والتهجير، إلا أن مصيبتنا أكبر، لأننا نُعتبر من (اهل الذمة)، اي أننا لسنا مواطنين من الدرجة الاولى عملياً، وهذا ما يؤكده السياسيون من خلال الفضائيات.. ظهر احدهم في احدى الفضائيات وقال قولاً رائعاً فيه حكمة ودراية، ونطق بعد تحميص وتحميص، والديمقراطية من لسانه تهدر هدير الامواج العاتية، ليعن للعالم أجمع: "ان منصب رئاسة الجمهورية ليس حكراً لأحد، فمن حق المسلم السني والشيعي

والكردي والتركماني أن يرشح نفسه لهذا المنصب". ولم يقل أن هذا المنصب من حق كل عراقي. نحن لا نبحث عن المناصب السيادية وغير السيادية، لكنهم يعتقدون بأن المسيحيين ليسوا موجودين في خارطة العراق، أو انهم جاؤوا من بلدان اخرى، وربما يكون المتحدث يحمل جنسية احدى الدول الاوروبية!!

... وما زالت قلوبنا مملوءة بالمحبة، وعقولنا لا تفكر بتهميش الآخرين، وايدينا ادوات عمل تبني العراق، وارجلنا تمشي الى امام، وجسدنا يحمل العراق للوصول به الى بر الأمان.. وما زلنا نطلب رحمة رب العالمين وغفرانه لقاتلينا.

الأم التي فُجعت بقتل اولادها تطلب من الرب ان يهدي الذبن صارت تجارتهم قتلنا، ودومها غزيرة تنهمر حارقة وجنتيها، وحافرة اخاديد ألم وحزن على وجه ربما لن يعرف الفرح في قوادم الأيام.